عن اليمين والنكال القيد وقد مضى في سورة المزمل والنكال
بمنزلة التنكيل كالسلام بمعنى التسليم والآخرة والاولى اما الداران
واما الكلمتان والآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى ما علمت لكم من
اله غيري كما تقدم بحذف الموصول للعلم به **فصل** قيل
الآخرة والاولى هما الكلمتان كما تقدم وقال الحسن وقتادة نكال
الآخرة والاولى هو ان اغرقه في الدنيا واعذبه في الآخرة وروي عن
قتادة ايضا الآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى تكذيبه بموسى عليه
الصلوة والسلام قال القفال وهذا كأنه هو الاظهر لانه تعالى قال
فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا
ربكم الاعلى فذكر المعصيتين ثم قال فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
فظهر ان المراد انه عاقبه على هذين الامرين ثم انه تعالى ختم هذه القصة
بقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اذ ان فيما قصصنا عليك اعتبارا وعظة
لمن يخاف **قوله** أأنتم اشد خلقا يريد اهل مكة اي اخلقكم بعد
الموت اشد في تقديركم ام السماء فمن قدر على خلق السماء على عظمها
وعظم احوالها قدر على الاعادة وهذا كقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس والمقصود من الاية الاستدلال على منكري البعث
ونظيره قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم ومعنى الكلام التقريع والتوبيخ ثم وصف تعالى السماء
فقال ام السماء بناها عطف على انتم وقوله بناها بيان لكيفية خلقه
اياها فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره قوله تعالى في الزخرف
آلهتنا خير ام هو وقوله رفع سمكها مفسرة لكيفية البناء والسمك
الارتفاع قال الزمخشري جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا
رفيعا وسمكت الشيء رفعته في الهواء وسمك هو اي ارتفع سموكا
فهو قاصر ومتعد وبناء مسموك وسنام سامك تامك اي عال مرتفع
وسماك البيت ما سمكته به والمسموكات السموات وفلان اسمك
في الكرم اي اصعد في الدرجة والسماك نجم معروف وهما اثنان رامح واعزل
قال الشاعر

ان الذي سمك السماء بنى لنا ۞ بيتا دعائمه اعز واطول

وقال البغوي رفع سمكها اي سقفها **فصل** قال الكسائي
والفراء والزجاج هذا الكلام تم عند قوله تعالى أأنتم اشد خلقا ام
السماء بناها قال لانه من صلة السماء والتقدير ام السماء التي
بناها فحذف التي ومثل هذا الحذف جائز قال القفال يقال الرجل جاك
عاقل اي الرجل الذي جاك عاقل واذا ثبت جواز ذلك في اللغة فنقول
الدليل على ان قوله تعالى بناها صلة قبله انه لو لم يكن صلة لكان صفة
فقوله بناها صفة ثم قوله رفع سمكها صفة فقد توالت صفتان
لا تعلق لاحداهما بالاخرى فكان يجب ادخال العاطف بينهما كما في قوله
واغطش ليلها ولما لم يكن كذلك علمنا ان قوله بناها صلة للسماء فكان
التقدير ام السماء التي بناها وهذا يقتضي وجود سماء ما بناها وذلك
باطل وقوله فسواها اي خلقها خلقا مستويا لا تفاوت فيه ولا فطور
ولا شقوق **فصل** قال ابن الخطيب واستدل بهذه الاية
على كون السماء كرة قالوا لانه لو لم تكن كرة لكان بعض جوانبها سطحا
والبعض زاوية والبعض خطا ولكان بعض اجزائه اقرب الينا والبعض
الآخر ابعد فلا تحصل التسوية الحقيقية ثم قالوا لما ثبت انها

محدثة

محدثة مفتقرة الى فاعل مختار فاي ضرر في الدين بنا في كونها كرة
قوله واغطش ليلها اي اظلم بلغة انمار واسد يقال غطش الليل واغطشته
انا واغطشه قال

عقرت لهم ناقتي موهنا ۞ فليلهم مدلهم غطش

وليل اغطش وليلة غطشا قال الراغب واصله من الاغطش وهو
الذي في عينه عمش ومنه فلان غطشا لا يهتدي فيها والتغاطش التعامي
انتهى ويقال اغطش الليل قاصرا كاظلم فافعل فيه متعد ولازم فالغطش
والغطش الظلمة ورجل اغطش اي اعمى او شبيه به وقد غطش والمرأة غطشا
وفلاة غطشى لا يهتدى لها قال الاعشى

ويهماء بالليل غطشى الفلاة ۞ يؤنسني صوت فيادها

ومعنى قوله واغطش ليلها اي جعله مظلما واضاف الليل الى السماء
لان الليل يكون بغروب الشمس والشمس تضاف الى السماء ويقال
نجوم الليل لان ظهورها بالليل **قوله** واخرج ضحاها فيه حذف
اي ضحى شمسها واضاف الليل والضحى لها للملابسة التي بينهما وبينها
وانما عبر عن النهار والضحى لان الضحى اكمل اجزاء النهار بالنور والضوء
قوله والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها وبعد على بابها من التاخير
ولا معارضة بينهما وبين آية فصلت لانه تعالى خلق الارض غير مدحوة
ثم خلق السماء ثم دحى الارض وقول ابي عبيدة انها بمعنى قبل منكر عند
العلماء والعرب تقول دحوت الشيء ادحوه دحوا اذا بسطته ودحى
يدحي دحيا اي بسطه فهو من ذوات الواو والياء فتكتب بالالف
والياء ومنه قيل لعش النعامة ادحو وادحي لانبساطه في الارض
وقال امية بن ابي الصلت

وبث الخلق فيها اذ دحاها ۞ فهم قطانها حتى التناد

وقيل دحى بمعنى سوى قال زيد بن ابي نفيل

واسلمت وجهي لمن اسلمت ۞ له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها ۞ بايد وارسى عليها الجبالا

والعامة على نصب الارض والجبال على اضمار فعل مفسر بما بعده وهو
المختار لتقدم جملة فعلية ورفعهما الحسن وابن ابي عبلة وابو حيوة
وابو السمال وعمرو بن عبيد على الابتداء وعيسى برفع الارض فقط
فصل روى ابن عباس رضي الله عنه قال خلق الله الكعبة
ووضعها على الماء على اربعة اركان وكان قبل ان يخلق الدنيا بالفي
عام ثم دحيت الارض من تحت البيت وحكى القرطبي عن بعض اهل
العلم ان بعد هنا في موضع مع كانه قال والارض مع ذلك دحاها
كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ومنه قولهم انت احمق وانت
بعد هذا سيئ الخلق وقال الشاعر

فقلت لها عني اليك فانني ۞ حرام واني بعد ذلك لبيب

اي مع ذلك وقيل بعد بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر اي قبل الفرقان قال ابو كثير

حمدت الهي بعد عروة اذ نجى ۞ خراش وبعض الشر اهون من بعض

وزعموا ان خراشا نجي قبل عروة وقيل دحاها حرثها وشقها قاله
ابن زيد وقيل دحاها مهدها للاقوات والمعنى متقارب **قوله**
اخرج فيه وجهان احدهما ان يكون تفسيرا والثاني ان يكون حالا قال
الزمخشري فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان

Copyright © King Saud University